Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واللافت هو الاختلاف في الشطر الثاني من البيت الأول بين رواية ابن قتيبة وما ورد في ديوان الأعشى، ولدى العودة إلى لسان العرب تبين ان «النقص» يعني الخسران في الحظ، و«النكص» يعني الاحجام[1].

فعفا عن علقمة، فقال الأعشى ينقض ما قاله أولاً:

عـلـقـمُ يـا خـيـرَ بـنـي عـامـر ... لـلـضّـيـفِ والـصّـاحِـبِ والـزّائـرْ
والـضّـاحـكَ الـسّـنِّ عـلـى هَـمِّـهِ ... والـغـافـرَ الـعَـثْـرَةِ لـلـعـاثِـرْ[2]

نلاحظ بوضوح كيف أن الأسر حمل الأعشى على إظهار التملق لعلقمة، فقد تسبب بيتان من الهجاء بأسره، وكان لا بد من الانقلاب إلى المدح بمجموعة من الأبيات فتحت له باب الحرية، لذلك اختار من المناقب ما يرتاح لها آسره فجعله وريث مجد تالد.

جعله فوق سائر الناس مقاماً، ودونه، يتضاءل الباقون رفعة، وإن كان لكل سيد عيوب، فإن علقمة قد خلا من كل عيب، وبعد أن جعله شمساً مشعة وقمراً مضيئاً، عمد الأعشى إلى الاستعطاف والاستغفار وطلب العفو...

وهكذا نرى أن الأعشى حط من قدر «علقمة» حينما كان طليقاً، ووضعه في مرتبة دنيا بالنسبة إلى بعض وجهاء بني عامر. وعندما أمسى أسيراً، ووقع بين يدي «علقمة» وأضحت حياته، مهددة بالخطر، راح يتملق إلى علقمة، يمدح أهله، ويطلب له أن يرقى في العلى غير منقوص. وبعد العفو، يظل وفياً ويتابع مدحه: يا خير بني عامر...

عودة إلى رواية صاحب الأغاني، وما ذكره «شعراء النصرانية» حول أسر الأعشى وآخرين معه، لنعلم أن الكلبي أودعهم عند شريح في حصنه الأبلق، فاستصرخ الأعشى شريحاً:

شُرَيْحُ لا تـتـرُكَـنّـي بـعـدَمَـا عَـلِـقـتْ ... حِـبَـالَـكَ الـيـومَ بـعـد الـقِـدِّ أظْـفَـارِي
قـد جُـلْـتُ مـا بـيـن بـانِـقْـيَـا إلـى عَـدَنٍ ... وطـالَ فـي الـعُـجْـمِ تَـرْدَادِي وَتَـسْـيَـارِي

(1) ابن منظور ـ لسان العرب 7/ 100 و101.

(2) ابن قتيبة ـ الشعر والشعراء 1/ 182.